منازل الحوار

هشام أزكيض



دائرة الثقافة الشارقة

عبد الحكيم الزبيدي.. مبدع يؤمن بحاجة الإنسان إلى الأدب والشعر حاجته إلى الطب

شاعر وكاتب وباحث إماراتي، حاصل على دكتوراه في الإدارة من جامعة أبردين بالمملكة المتحدة 2006م، وماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الشارقة الإمارات 2011م. له عدة كتب منشورة منها «اعترافات متأخرة» (مجموعة شعرية) هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي 2009م، و«التناص في الشعر المعاصر في الإمارات» (دراسة)، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام 2011م، و«النكوص الإبداعي في أدب علي أحمد باكثير» (دراسة)، ندوة الثقافة والعلوم. دبي 2013م، و«الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية» (دراسة)، شمس للطباعة والإعلام القاهرة 2019م، و«مرايا لا تعكس» (مجموعة شعرية)، رواشن للنشر الإمارات 2020م.

شارك في عدد من المؤتمرات المحلية والدولية، وقررت قصيدته (عالم المجد) في منهج الصف الثاني عشر في دولة الإمارات في العام الدراسي 2017 – 2018، وترجمت بعض قصائده وقصصه إلى اللغات الإنجليزية والإيطالية والماليالام. أسس ويدير موقع الأديب

علي أحمد باكثير http://www.bakatheer.com (على الإنترنت).
حصل على جوائز منها جائزة الشيخ راشد بن حميد النعيمي للثقافة والعلوم في الشعر، 1995م، وجائزة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم للتفوق العلمي 2006م، وجائزة سلطان بن زايد أفضل بحث عن دولة الإمارات 2011م، وجائزة الشارقة للتأليف المسرحي، دائرة الثقافة، الشارقة 2013م.

يجمع الشاعر والأديب الإماراتي الدكتور عبد الحكيم الزبيدي بين علمي الإدارة الطبية واللغة العربية وآدابها. وهو يرى أن الإنسان مزيج من روح وجسد، لذلك فهو بحاجة إلى الأدب والشعر حاجته إلى الطب.

كما يجمع الزبيدي في تجربته بين المسرح والدراسات النقدية والشعر. وفي الأخير يرى أن موضوع القصيدة هو الذي يحدد شكلها، ويصنف الشعر إلى قصائد محافل ومناسبات يناسبها الشكل العمودي ليتفاعل معها الجمهور. وقصائد تأملية تصلح للقراءة يناسبها الشكل التفعيلي. وللتعرف إليه أكثر أجريت معه الحوار التالي:

■ **تحمل شهادتين في تخصصين، قد يبدو للوهلة الأولى تناقضهما.. الدكتوراه في الإدارة الطبية والماجستير في الأدب العربي ما تعليقك؟**

– الطب علاج الأبدان. والأدب علاج الأرواح، والإنسان مزيج من روح وجسد، ولذلك فهو بحاجة إليهما معاً. وأنا لا أرى تناقضاً بين التخصصين، فالإدارة الطبية في مجال عملي وتخصصي.

والأدب والشعر هو هوايتي المفضلة منذ الصبا، وأنا بفضل الله تعالى متميز في المجالين، وأعشق التخصصين، وأستمتع بالقراءة والكتابة فيهما معاً.

■ **تجمع بين الشعر والمسرح والدراسات النقدية كيف كانت البداية؟**

- بدأت نظم الشعر وأنا في سن الثانية عشرة، وطبعاً كانت البداية متواضعة، ولكن مع تزايد اطلاعي على الشعر العربي من خلال منهج اللغة العربية في المدرسة استقام لي الشعر في المرحلة الإعدادية، ولم أكن أطلع أحداً على محاولاتي، وإنما كنت أكتبها لنفسي، حتى وجدت التشجيع من مدرس اللغة العربية في الصف الأول ثانوي (العاشر) الذي لفت نظره أسلوبي المتميز في كتابة مواضيع التعبير، فسألني إن كنت أقرض الشعر، فلما أجبت بنعم طلب مني إطلاعه على بعض محاولاتي، وحين اطّلع عليها أثنى عليها كثيراً، وشجعني على إلقاء شعري في الإذاعة المدرسية وفي مجلة الحائط التي كان صفنا يصدرها. وهذا المدرس له فضل كبير علي لا أنساه.

■ **تمسك بالقصيدة العمودية لافت، حدثنا عن خصوصيات تجربتك؟**

- بدأت في كتابة الشعر على الطريقة العربية التقليدية، وهي التزام الوزن والقافية، ولكني بعد أن تمكنت من ناصية القريض كتبت القصيدة التفعيلية التي تلتزم بالوزن من دون الالتزام بالقافية. وإن كان الشكل العمودي هو الغالب على شعري. وأنا أترك نفسي على سجيتها في اختيار الشكل المناسب، وأرى أن موضوع القصيدة هو الذي يحدد شكلها، فالقصائد التي تلقى في المحافل والمناسبات

يناسبها الشكل العمودي أكثر حتى يتفاعل معها الجمهور، أما القصائد التأملية فيناسبها الشكل التفعيلي. وهذا في العموم، وليس قاعدة ثابتة.

■ **كيف تنظر إلى الشعر الحر، وإلى ما يسمى بشعر «الهايكو»؟**

ـ ذكرت لك أنني أكتب الشعر التفعيلي (الحر)، أما شعر «الهايكو» فلم أكتبه، ولكني لست ضد أي شكل من أشكال التعبير الأدبي، فللشاعر الحرية في أن يختار الشكل الذي يراه مناسباً لقصيدته. وكما ذكرت من قبل أرى أن موضوع القصيدة هو الذي يحدد الشكل المناسب لها، وشعر «الهايكو» يصلح للقصائد القصيرة التي يمكن أن يطلق عليها قصائد «الومضة».

■ **حصلت على جائزة الشيخ سلطان بن زايد لأفضل بحث أدبي عن التناص في الشعر المعاصر في الإمارات، حدثنا عن موقع التناص في بناء القصيدة العربية؟**

ـ التناص مصطلح نقدي حديث يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ويتشكل منها نص جديد.

وكان العرب يطلقون عليه «السرقات»، وكان ينظر إليه على أنه مما يعيب الشاعر، ولكن الدراسات النقدية المعاصرة تنظر إليه نظرة جمالية، وأن أي نص جديد ما هو إلا فسيفساء من نصوص سابقة، سواء أكان الشاعر أم الأديب واعياً لذلك أم غير واع. والتناص يعطي النصوص الأدبيّة تكثيفاً وجمالاً، ويستطيع من خلالها الشاعر الارتقاء بأسلوبه

إلى مستوى الشعرية، وبهذا الفهم يخرج التناص عن كونه تكراراً أو تضميناً لنصوص أو أفكار سابقة، إلى كونه وسيلة لتشكيل المعنى المراد وعرضه في قالب فني مترابط الأجزاء قابل للإدراك والتأويل.

■ **«النكوص الإبداعي في أدب علي أحمد باكثير» عنوان كتاب لك، وأطروحة نلت بها الماجستير في الأدب العربي الحديث، ما المقصود بالمصطلح؟**

ـ النكوص الإبداعي مصطلح نقدي جديد وضعه وأصّل له الأستاذ الدكتور الرشيد بوشعير، أستاذ الأدب العربي بجامعة الإمارات. ويعني أن يعود الأديب إلى نص أدبي سابق له فيعيد كتابته مغيراً إما في الشكل، كأن يكون النص السابق شعراً والجديد نثراً أو العكس، أو أن يكون النص السابق مسرحية والنص الجديد رواية أو العكس. وإما مغايراً في المحتوى بحيث يضيف أو يحذف أفكاراً وفصولاً وشخصيات جديدة، وقد لاحظت أن هذه الظاهرة تكررت كثيراً في أدب باكثير. فقد كتب باكثير مسرحية شعرية، ثم أعاد صياغتها نثراً. وكتب مسرحية قصيرة ثم أعاد صياغتها في رواية طويلة، وقد تتبعت كل هذه الأعمال، وحاولت أن أحدد الأسباب التي حدت به إلى هذا النكوص، أو هذه العودة إلى النصوص السابقة التي سبق له كتابتها ونشرها، ولم أجد أحداً غيري تناول هذه الظاهرة في الأعمال الكاملة لأديب، فيما أعلم.

■ **لك اهتمام خاص بأدب باكثير، وأسست له موقعاً إلكترونياً على الإنترنت لماذا اخترته؟**

– تعرفت إلى أدب باكثير من خلال رواية (وا إسلاماه) التي كانت مقررة علينا في الصف الأول ثانوي، وشغفت بأسلوبه الأدبي، وأخذت أتتبع أعماله وأجمع كل ما يكتب عنه. وقد شدني إليه أنه أديب متنوع المواهب ومتميز في كل موهبة، فهو شاعر متمكن، وهو أول من كتب الشعر التفعيلي (الحر) في اللغة العربية سابقاً نازك الملائكة والسياب بأكثر من عشر سنوات، وهو روائي بارع حصلت روايتاه الأولى والثانية على المركز الأول في مسابقة أدبية مناصفة مع الروائي الكبير نجيب محفوظ، وهو مسرحي متمكن يعد في مرتبة توفيق الحكيم، وكان المسرح القومي في مصر في الأربعينيات من القرن الماضي يفتتح موسمه المسرحي بمسرحيات باكثير، ثم مسرحيات الحكيم. وقد أسست الموقع للتعريف به ولتقديم الخدمات للباحثين وطلبة الدراسات العليا. وقد حظي الموقع بقبول كبير ولله الحمد، واستفاد منه العديد من الباحثين والدارسين، وقد رعى الموقع أكثر من عشرين أطروحة ماجستير ودكتوراه خلال العشرين عاماً التي انقضت على تأسيسه.

■ **لك كتاب بعنوان «الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية»، ما خصوصيات الأهازيج الشعبية في منطقة الخليج والجزيرة العربية؟**

– الأهازيج هي أناشيد وأشعار شعبية يرددها العامة في مناسبات مختلفة.. وهذه الأهازيج شائعة ومتجانسة في منطقة الخليج والجزيرة العربية، مما يؤكد التلاحم ووشائج القربى بين أبناء هذه المنطقة، ولقد لقي هذا البحث قبولاً لدى القراء والباحثين، وتناولته كثير من الصحف

والمجلات في الإمارات ومصر والسعودية والمواقع الإلكترونية، وتم استعراضه في تلفزيون الشارقة.

■ **قسمت الأهازيج إلى قسمين: البحرية والبرية، مثّل لهما حتى تتضح الصورة لدى القارئ؟**

- الأهازيج البحرية: هي الأهازيج التي يترنم بها البحارة أثناء رحلاتهم لاستخراج اللؤلؤ أو لصيد الأسماك: وتعرف هذه الأهازيج البحرية بـ(النَّهْمة) ويسمى المطرب البحري النَّهَّام والجمع (النَّهَّامة)، ومن أمثلتها هذه الأهزوجة التي تردد أثناء التجديف:

«كثر صلاتي وبادي على شفيع العبادي

وشفاعتك يا محمد يوم الحشر يا سنادي

يوم الحشر يا شفيعي ذخري وغاية مرادي»

أما الأهازيج البرية: فهي الأهازيج التي تُردَّد في البر، منها ما ينشد في الأعراس والمناسبات السعيدة، ومنها ما يردّده العمال والمزارعون أثناء القيام بأعمالهم، ومنها ما يردده الأطفال أثناء لعبهم. ومن أمثلتها أهازيج «حق الليلة» التي يرددها الأطفال داخل الفريج، ويبدؤون بالطرق على أبواب المنازل يطلبون من «حق الله الحلاوة» بمناسبة ليلة النصف من شعبان فرحين مبتهجين وهم يرددون:

«اعطونا الله يهديكم بيت مكة يوديكم

اعطونا من حق الله ولا بنذبح عبد الله

عطونا حق الليلة ولا بندبح عيله»

■ **لديك تجربة في المسرح؛ إذ نلت عام 2013م جائزة التأليف المسرحي، عن دائرة الثقافة بالشارقة، فما حكايتك مع المسرح؟**

– كتاباتي المسرحية قليلة، وأول مسرحية كتبتها كانت مسرحية (مأساة أبي الطيب) التي تدور حول سيرة الشاعر العربي الكبير أبي الطيب المتنبي. وقد حالفني التوفيق في حصولها على جائزة دائرة الثقافة بالشارقة، ونشرت في كتاب يشمل الأعمال الفائزة، وقد كتبت بعدها مسرحية عن الشاعر ابن زيدون، ولكني لم أنشرها بعد.

■ **نلت جائزة الشيخ راشد بن حميد النعيمي في الشعر. كيف أسهمت تلك الجائزة في تطوير إبداعاتك؟**

– لا شك أن الجوائز تحفز المبدعين وتشجعهم. وتعرف الجمهور بهم. وهذه الجائزة ليست الوحيدة التي حصلت عليها في مجال الشعر، فقد سبق أن فزت أثناء دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1989م بجائزة مسابقة مجلة (الصوت) وهي مجلة كان يصدرها اتحاد طلبة الإمارات في أمريكا، كذلك فازت إحدى قصائدي بجائزة مجلة (تراث) عام 2004م.